

## صناعة الحب عند أصحاب الرسول

عطش أبو بكر الصديق

قال أبو بكر رضي الله عنه: كنا في الهجرة وأنا عطشان جدا، فبحثت بمذقة لبن فناولتها للرسول - صلى الله عليه وسلم -، وقلت له: اشرب يا رسول الله، يقول أبو بكر: فشرب النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ارتويت!! أجل (حتى ارتويت) الكلمة صحيحة ومقصودة، فهكذا قالها أبو بكر الصديق.

فهل حقا ذقت جمال هذا الحب؟ انه حب من نوع خاص..! أين نحن من هذا الحب؟!

حب النبي

واليك هذه ولا تتعجب، انه الحب.. حب النبي أكثر من النفس، يوم فتح مكة أسلم أبو قحافة (أبو سيدنا أبي بكر)، وكان اسلامه متأخرا جدا وكان قد عمى، فأخذه سيدنا أبو بكر وذهب به الى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليعلن اسلامه ويباع النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «يا أبا بكر هلا تركت الشيف في بيته، فذهبنا نحن



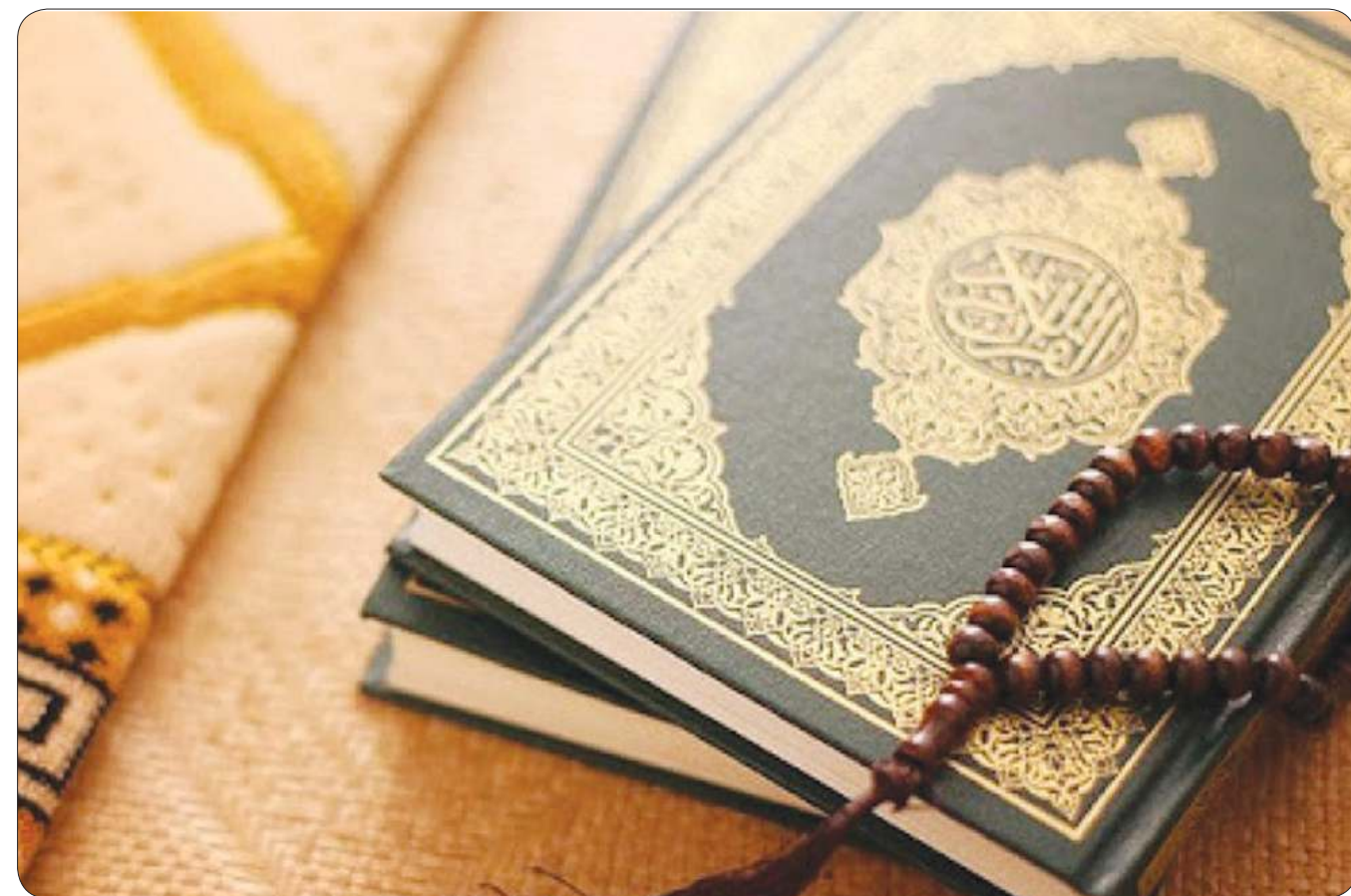
اليه» فقال أبو بكر: لأنت أحق أن يؤتى اليك يا رسول الله وأسلم أبو قحافة.. فبكي سيدنا أبو بكر الصديق، فقالوا له: هذا يوم فرحة، فأبوك أسلم ونجا من النار فما الذي يبكيك؟.. تخيل.. ماذا قال أبو بكر؟.. قال: لأني كنت أحب أن الذي يبيع النبي

عن ثوبان رضي الله عنه (وكان خادم الرسول) وحينما جاء قال له ثوبان: أوحشتني يا رسول الله، (وبكى) فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «هذا يبكيك؟ قال ثوبان: لا يا رسول الله ولكن تذكرت مكانك في الجنة ومكاني فذكرت الوحشة.. فنزل قول الله تعالى «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» (69) سورة النساء.

لا تكن أقل من جذع النخلة

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب في مسجده على جذع الشجرة حتى يراه الصحابة قبل أن يقام له المنبر وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقف ويمسك الجذع، فلما بنوا له المنبر ترك الجذع وذهب الى المنبر.. فسمع الصحابة للجذع أنينا فراق النبي - صلى الله عليه وسلم -، فما كان من النبي - صلى الله عليه وسلم - الا انه نزل عن المنبر وعاد للجذع ومسح عليه، وسمعه الصحابة يقول له: ألا ترضى أن تدفن هاهنا وتكون معي في الجنة؟ سبحان الله فسكن الجذع.

## نصيحة الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز في وصف الإمام العادل



نصح الإمام الحسن البصري رحمه الله الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز قائلاً له: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويؤودها عن مرات الهلكة، ويحميها من السباع، ويكفها من أذى الحر والقر، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالآب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكوته، ترضعه تارة، وتطمئه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين يربي صغيرهم، ويومن كبيرهم. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسبح كلام الله ويسمعهم، وينظر الى الله ويريه، ويتقاد الى الله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين ملكاً كعبد أئتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبيد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخباياث والفواحش، فكيف إذا أتاه من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلعة أشياك عندك، وأنصارك عليه، فتزود له، ولما بعده من الفرع الكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول

فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، ويسلمونك في قعره فريداً وحيداً، فتزود له ما يصحك يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

واذكر يا أمير المؤمنين إذا بعثر ما في القبر، وحصل ما في الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها، قالان يا أمير المؤمنين وأنت في مهل، قبل حلول الأجل والقطع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين

في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأثقالا مع أثقالك.

ولا يغررك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم باذئاب طيباتك في آخرتك. لا تنظر الى قدرتك اليوم، ولكن انظر الى قدرتك غداً، وأنت

ماسور في حبال الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحق القويم.

انتي يا أمير المؤمنين وان لم تبلغ عظميتي ما بلغه أولو النهي من قبلي فلم ألك شفقة ونصحا، فانزل كتابي اليك كمداوي حبيبته بسقيه الأدوية الكريهة، لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

## حتى مشى النبي - صلى الله عليه وسلم -

### على أطراف أصابعه؟

لفصل القضاء؟

فقال عمر: إياه نريد.. فانطلق بهما.. فلما راه عمر غدا إليه واحتضنه.. فقال: يا عمر هل علم رسول الله بذنبي؟

قال: لا أعلم لي إلا أنه ذكرك بالأمس.. فأرسلني أنا وسلمان في طلبك.

قال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة.. فابتدر عمر وسلمان الصف في الصلاة.. فلما سلم النبي.. قال: يا عمر يا سلمان، ماذا فعل ثعلبة؟

قال هو ذا يا رسول الله فقال له: ما غيبك عني يا ثعلبة؟

قال ذنبي يا رسول الله.. قال أفلا أدلك على آية تحموا الذنوب والخطايا؟

قال بلى يا رسول الله.. قال: قل: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار قال ذنبي أعظم

قال رسول الله: بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف إلى منزله.. فمر من ثعلبة ثمانية أيام.. ثم أن سلمان أتى رسول الله.. فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة فإنه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله: فقوموا بنا إليه.. ودخل عليه

الرسول.. فوضع رأس ثعلبة في حجره.. لكن سرعان ما أزال ثعلبة رأسه من على حجر النبي.

فقال له لم أزلت رأسك عن حجري؟ فقال لأنه ملآن بالذنوب.. قال رسول الله ما تشتهي؟

قال: مثل ديبب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي.. قال الرسول الكريم: ما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي فنزل جبريل

فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام.. ويقول لك لو أن عددي هذا لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة فأعلمه النبي بذلك، فصاح صيحة بعدها مات على أثرها.

فأمر النبي بغسله وكفنه.. فلما صلى عليه الرسول.. جعل يمشي على أطراف أنامله، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف

أناملك.

قال الرسول: والذي يعطني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشجيعه

الإنسان خطاء.. وخير الخطائين التوابون.. فالواجب علينا أن نعود أنفسنا دائماً على التوبة النصوح.

## وقفات رمضانية

### الشافعي أمير شعراء الحكمة

لقد تربع الإمام الشافعي على عرش إمارة الحكمة في الشعر العربي طوالة أربعة عشر قرناً ولم ينجب الزمان له مثيلاً إذا ما استنتجت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام ومن على منوالهم ممن كانوا رواداً في العلم، الإمام علي باعتباره باب مدينة العلم والشجاعة والحكمة في عصر النبوة الزاهر.. ولعل إضافة الأبيات التالية للشافعي تثرى المائدة الشعرية المنثورة أدناه.. وقد تدفعنا الى حفظ أبيات الحكمة والزهد والمديح النبوي التي جاء بها أبو تمام وأبو العتاهية والبوصري وأحمد شوقي وغيرهم بعد عصر الشافعي.. فلنقرأ للشافعي في نصائحه وحكمه البليغة قوله:

إذا المرء

إذا المرء لا يبرعك إلا تكلفاً  
فدعه ولا تحقر عليه التأسفاً  
ففي الناس أبدال وفي التزك راحة  
وفي القلب صبر للحبيب ولو جفاً  
فما كل من تهواه يهواك قلبه  
ولا كل من صافيتك لك قد صفاً  
إذا لم يكن صفو الفؤاد طيبة  
فلا خير في ولا يجيء تكلفاً  
ولا خير في خل يخون خليله  
ويلقاه من بعد المودة بالجفاً  
ويُنكر عيشاً قد تقدم عهدُهُ  
ويُظهِر سراً كان بالامس قد خفاً  
فسلاماً على الدنيا إذا لم يكن بها  
صديق صدوق صادق الوعد مُنصفاً

واسمع الى قوله المتوازن والمعتدل في النظرة لاهل البيت والصحابة:

أهل البيت

إن كان رفضاً حب آل محمد  
فليشهد النقلان اني رافضي  
وعلى منواله:

أو كان نصبا حبّ صخب محمد  
فليشهد النقلان اني ناصبي

أحب الصالحين

أحب الصالحين ولست منهم  
لعلي أن أنال بهم شفاعته  
وأكره من تجارته المعاصي  
ولو كنا سواء في البضاعة

يخاطبني السفيه

يخاطبني السفيه بكل قبح  
فاكره أكون له مجيباً  
يزيد سفاهة فازيد حلماً  
كعود زاده الإحراق طيباً

شكوت إلى وكيع

شكوت إلى وكيع سوء حظي  
فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور  
ونور الله لا يهدى لعاصي

تموت الأسد

تموت الأسد في الغابات جوعاً  
ولحم الضان تاكله الكلاب  
وذو جهل ينام على حجر  
وذو علم مفارشه التراب

ثمن الثياب

علي ثياب لو يباع جميعها  
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا  
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها  
نفوس الوري كانت أجل وأكبرا  
وما ضر السيف إغلاق عمده  
إذا كان عضبا أين ما وجهته فرى

نعيب زماننا

نعيب زماننا والعيب فينا  
وما لزماننا عيب سوانا  
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب  
ولو نطق الزمان لنا هجانا  
وليس الذنب ياكل لحم ذنب  
وياكل بعضنا بعضاً عيانا

الدهر يومان

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر  
والعيش عيشان ذاصفو ذاكدر  
أما ترى البحر تعلق فوّه جيف  
وتستقر بأقصى قاعه الدرر  
وفي السماء نجوم لا عداد لها  
وليس يكسف إلا الشمس والقمر

نيل العلم

أخي لن تنال العلم إلا بستة  
سانبئك عن تفصيلها بيان  
نكاءً وحرصاً واجتهاداً وبلغاً  
وصحبة استنادٍ وطول زمانٍ